الجهود المعجمية لابن الأثير الجزري في ضوء اللسانيات الحديثة

The Lexical Efforts of Ibn Al-Atheer Al-Jazari in the light of modern linguistics

ط.د.محمّد صوّان[1]*

أ.د. قويدر قيداري[2]

[1] جامعة مصطفى اسطنبولي– معسكر (الجزائر)، mohammed.souane@univ–mascara.dz

[2] جامعة مصطفى اسطنبولي– معسكر (الجزائر)، kkaidari@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/07 تاريخ القبول: 2021/10/21 تاريخ النشر: 2021/12/23

ملخص:

يحاول هذا البحث أن يقف عند الجهود المعجمية لابن الأثير الجزري، من خلال شرحه لغريب الحديث النبوي، الذي يعدّ نشاطا معجميا مبكرا في تاريخ الصناعة المعجمية العربية.

ويرتكز على مقاربة منهجية مستمدة من طبيعة الموضوع نفسه، وهي مقاربة معجمية تعتمد على التعليل والتحليل في ضوء اللسانيات الحديثة، بإبراز الجوانب المعجمية الكامنة في مدونة ابن الأثير جمعا وترتيبا وتعريفا، واستظهار أهمية هذه المدونة وأثرها في المعاجم اللغوية التي جاءت بعدها، بقراءة موضوعية وموجزة تضم أهم النتائج.

كلمات مفتاحية: ابن الأثير الجزري، غريب الحديث النبوي، الجهود المعجمية، اللسانيات الحديثة.

Abstract:

This research attempts to investigate the lexical efforts of Ibn Al-Atheer Al-Jazari through his explanation of the strange hadith of the

* المرسل المؤلف: محمّد صوّان

prophet, which is considered an early lexical activity in the history of the Arab lexicography.

This research is based on a methodological approach derived from the nature of the subject itself. It is a lexical approach that depends on justification and analysis in the light of modern linguistics by highlighting the lexical aspects inherent in Ibn Al-Atheer's code of collection, arrangement and definition, and to demonstrate the importance of this code and its impact on linguistic dictionaries that came after with an objective and concise critical reading that includes the most important results.

Keywords: Ibn Al-Atheer Al-Jazari; strange prophetic hadith; lexical efforts; modern linguistics.

1. مقدمة:

فنّ المعاجم فن يتطور بتطور الزمن، وقد خطا خطوات فسيحة في القرنين الأخيرين فأضحى علما مستقلا بذاته، له علماؤه ورواده وضوابطه ومصطلحاته، بَيْدَ أنّه رغم تطور صناعة المعاجم مع مطلع عصر النهضة تطورا ملحوظا، إلا أن جذور المعجم العربي الحديث في التأليف العربي أصيلة وقديمة، نابعة من حاجة وهدف، ذلك لأن المتتبع لحقل المعجمات يجد أنها مرّت بمراحل عدة، إلى أن وصلت إلى مرتبة الصناعة، حيث شهدت تتابعا وتواليا منذ وقت مبكر، لا يكاد يتجاوز القرن الثاني الهجري، واستمرت إلى يوم الناس هذا، بل وتنوعت بشكل يندر أن تراه في معاجم لغات أخرى، ومع تتابعها وتنوعها، فإنه لا يكاد يغني بعضها عن بعض.

ولعلّ من بواكير العمل المعجمي قديما، اشتغال العلماء بالتأليف في غريب القرآن والحديث النبوي الشريف، وشرحه، وممّن عُني بشرح غريب الحديث النبوي: مجد الدين ابن الأثير(ت606هـ)، فمن يكون ابن الأثير؟ وما هي جهوده في التأليف المعجمي؟ وهل استطاع أن يلامس بعض جوانب المعجمية الحديثة؟ هذا ما نحاول في هذه الورقة البحثية محاصرته، والإجابة عنه.

2. ترجمة ابن الأثير:

ابن الأثير هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، ولد عام (544هـ) بجزيرة ابن عمر على ضفاف دجلة، وكان عالما فاضلا، جمع بين علوم العربية والقرآن والفقه والحديث، تلقى علومه على كبار علماء عصره، تولى ديوان الإنشاء في الموصل، ثم أقعده المرض، فتفرغ للعلم، ولزم بيته يسعى إليه العلماء ورجال الدولة، توفي عام (606هـ) (مجدالدين، 1963، صفحة 9)

وعلى الرغم من مرضه الذي ألمّ به في آخر حياته، فإن ذلك لم يمنعه من البحث، والتأليف، والتصنيف في فنون عديدة، كالتفسير والنحو والأدب والتراجم والفقه، وغريب الحديث، فقد سوّد قلمُه العديدَ من القراطيس، لعلّ أشهرها: كتاب« الإنصاف في الجمع بين الكشف و الكشاف»، وهو كتاب في التفسير جمع فيه بين تفسيري الثعلبي والزمخشري، وكتاب« البديع في العربية» وهو كتاب في النحو، وكتابا« المختار في مناقب الأخيار» و«تجريد أسماء الصحابة»، وهما كتابان في التراجم، وله في الأدب: كتاب «الرسائل» وكتاب «صنعة الكتابة» وله في غريب الحديث:« الشافي في شرح مسند الشافعي»، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول»، و«منال الطالب في شرح طوال الغرائب»، و«النهاية في غريب الحديث والأثر». وهذه الأربعة الأخيرة هي موضوع دراستنا.

3.غريب الحديث النبوي:

غريب الحديث مركب إضافي، يتألف من كلمتين أولاهما: كلمة **غريب**، والثانية: كلمة **الحديث**، أمّا **الغريب**؛ فهو على وزن فعيل، ومدار الغريب في اللغة على البعيد والغامض الخفي، ومنه **فلان غريب** أي: بعيد، و**اغترب** فلان: إذا تزوج إلى غير أقاربه، **وغرّب فلان من التغريب**: وهو النفي عن البلد، **وأغرب فلان في كلامه**: إذا أتى بشيء غريب، من الفعل غرُب ككرُم بضم الراء، بمعنى : غمُض وخفي (إسماعيل، 2009، الصفحات 840 -841)، فمدار هذا الجذر اللغوي (غ ر ب) على البعد والخفاء والغموض.وأمّا **الحديث**؛ فإنّ مداره في اللغة على الجديد والخبر، ودلالة الحديث عند أهل الحديث على ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف.

وانطلاقا من التعريف بكلمة **غريب**، وكلمة **الحديث**، يتضح أن معنى **غريب الحديث** في اصطلاح المحدثين هو: ما يوجد في متون الأحاديث من الألفاظ الغوامض التي يعسر فهمها لقلة

استعمالها، ولقد تناول هذا المعنى علماء الحديث بعبارات اختلفت مبنى واتحدت معنى، ومن ذلك قول ابن الصّلاح(ت643ه) في«**معرفة علوم الحديث**»:"هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها" (ابن الصلاح، 1986، صفحة 272)، وهو عند السّخاوي(ت902ه): "ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة" (شمس الدين، 1426ه، صفحة 45)، ونصّ الإمام الزّمخشري(538ه) على أنّه" كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم" (الزمخشري، 1414ه، صفحة 12)، إذ لافرق بين هذه التعاريف جميعها، فكلّها توحي بأن غريب الحديث يقصد به الألفاظ الغوامض في متون الأحاديث، وهذا الغموض ناتج عن قلة الاستعمال.

4.جوانب الدراسة المعجمية في ضوء اللسانيات الحديثة:

قام التأليف المعجمي منذ الخليل على ركنين أساسين هما :الجمع و الوضع، وهما مصطلحان قديمان ذكرهما ابن منظور في مقدمة لسانه، حيث قال:" وإنّي لم أزل مشغوفا بمطالعة كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها ، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه، فإنه لم يُجِدْ جمعه" (ابن منظور، 1300ه، صفحة 8)، وأصبح هذان المصطلحان اللسانيان قارَّيْنِ نستعملهما في الوصف اللساني الحديث لتأليف المعجم، ويقوم الجمع بدوره على ركنين هما: المصادر اللغوية، والمستويات اللغوية، ويقوم الوضع على ركنين أيضا هما: الترتيب بنوعيه الداخلي والخارجي، والتعريف بأنواعه (إبراهيم، 2009م، صفحة 11).

1.4 الجمع: أو ما يصطلح عليه اليوم الحقل المعجمي، وهو جمع الرصيد المفرداتي الذي يجعله المعجمي قوام قاموسه، حيث يفرض عليه تحديد المادة التي يجب أن يستوعبها معجمه، وذلك باتباع خيارات عدة، منها ضبط حجم المعجم، ومراعاة قدر المصطلحات الفنية والتقنية منه، وحظّ المستويات اللغوية المختلفة (الفصيح، المولد، العامي، المعرب، الدخيل...) التي يجب إدراجها، وخاصة نصوص الاستشهاد التي يستند إليها للتعريف بمختلف معاني الكلمة الواحدة في سياقات متعددة (رشاد، 1986م، صفحة 141) ، وأهم عناصره اثنان هما:

1.1.4 المصادر التي تُعتمد في جمع الوحدات المعجمية: وهي"المظانّ التي يرجع إليها المعجميّ لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في القاموس الذي يبتغي تأليفه " (إبراهيم، 2010م، صفحة 139).

ولقد اتبع المعجميّون القدماء من العرب طرائق مختلفة لجمع مادتهم أبرزها :

- **طريقة الإحصاء العقلي** الذي قام به الخليل بن أحمد في معجمه «العين» من خلال الإحصاء الرياضي.
- **طريقة المشافهة والسماع** كما فعل الأزهري في معجمه«**تهذيب اللغة** » .
- **طريقة الاعتماد على معاجم السابقين (المدونة النصية)**، حيث يأخذ اللاحق عن السابق .

وأبرز مصادر الاستشهاد التي اعتمدت في إثبات الألفاظ اللغوية على الأقل إلى غاية القرن الرابع الهجري هي: القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، والحديث النبوي الشريف، والفصيح من كلام العرب شعره ونثره، والسماع اللغوي(الرواية عن العرب). أما مصادر المعاجم الحديثة؛ فقد قسّمها بعضهم إلى ثلاثة مصادر: **المصادر الأولية** أو الأساسية، وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية، **والمصادر الثانوية،** وتشمل جميع المصادر السابقة، **والمصادر الرافدة،** وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة، والمصطلحات السياقية، واستكمال الثغرات (عمر، 2009، الصفحات 76-77).

2.1.4 المستويات اللغوية التي تنتمي إليها المفردات المعجميّة:

ونعني بها درجات استعمال المادة اللغوية، وهي أربعة مستويات: **فصيح ومولّد وعامّي وأعجمي مقترض،** أمّا الفصيح فهو تلك المادة اللغوية التي تخضع لنظرية الاحتجاج، تؤطرها حدود مكانية وأخرى زمانية، وضعها علماء العربية الأوائل، وأما المولّد فهو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية والاحتجاج، ويعرفه حلمي خليل بأنه" كل خروج على استعمال العرب الذين يحتج بكلامهم طبقا لمعايير الزمان والمكان والجنس التي أرستها نظرية الاحتجاج ، سواء كان هذا الخروج في اللفظ أو المعنى أو النحو أو التصريف أو فيها جميعا " (حلمي، 2003، صفحة 116)، وأما العاميّ من الكلام فهو"ما نطق به العامّة على غير سنن الكلام العربي، والعامّية هي لغة العامّة خلاف الفصحى" (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 629)، واشترطوا في الأعجمي المقترض استعمالَه في نصّ فصيح كالشعر الجاهلي.

أما عن موقف واضعي المعاجم من هذه المستويات الأربع؛ فقد اقتصر معظمهم على الفصيح منها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فأخذوا به أولّا، حيث"كان الملتزمون بنقاء اللغة وصفائها يتمسكون باللغة الفصحى ما تيسر لهم ذلك، فقد قيّدوا كلماتها دون غيرها وشرحوها في معاجمهم الكثيرة" (رينهارت، 1980م، صفحة 14)،ثم أخذوا الأعجمي بشرطه ثانيا، وأسقطوا العاميّ والمولد ولم يعترفوا بهما، إلا الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فقد تناولها كلها في معجم "**العين**"، بل وأضاف إليها ما دَوَّنه عن عامّة عصره من ساكنة البصرة والكوفة، وحتى أهل مصر والشام، لأنه تغيّى أن يستوعب كلام العرب، كونه أول معجم يوضع في العربية.

2.4.الوضع: ويقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح **المعالجة القاموسية** (traitement dictionnairique)، وهو منهج متبع لمعالجة المفردات المجمّعة معالجة قاموسية، يُعنىَ بكيفية وضع المفردات المختارة في الأثر المكتوب، ويقوم على ركنين أساسين هما :

1.2.4 الترتيب: وهو المنهج المعجمي المتبع في تبويب المداخل وتنظيمها داخل القاموس، وتفصيل تتابعها، حتى يسهل على القارئ العثور على كل منها بسهولة ويسر. يقول علي القاسمي:" نعني بترتيب مداخل المعجم الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات (وحدات صوتية)، وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية، وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ، أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة" (علي، 2006، صفحة 45).

والترتيب نوعان:

النوع الأول: الترتيب الخارجي للمداخل، ويسمى الترتيب الأكبر، ونعني به ترتيب المداخل وفق طريقة من طرائق الترتيب القائمة على الحروف الهجائية أو غيرها، وتختلف طريقة ترتيب المادة المعجمية من معجم لآخر، فمنها ما يعتمد على الطريقة الألفبائية، ويتفرع عنها **الترتيب الصوتي** مع تقليبات الجذر، أو**الترتيب حسب القافية**، أو **الترتيب الألفبائي العادي**، ومنها ما يعتمد على طريقة الموضوعات والأبواب والحقول المعرفية، وهذه الطرائق مجتمعة اعتمدها المشارقة منذ ق 8م، والغربيون منذ ق17م، ولا يزال العمل جاريا بها إلى اليوم.

النوع الثاني: الترتيب الداخلي، ويسمى الترتيب الأصغر، ويكون بترتيب المعلومات الواردة تحت المدخل الواحد ترتيبا خاصا، وهذا النوع من الترتيب هو الذي عَدِمته معاجمُنا العربية القديمة، فإذا تصفحت معجما منها وجدت خلطا للأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي ، والمجرد بالمزيد...الأمر الذي يدفع من يروم الكشف عن كلمة إلى أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها (أحمد، 1988، صفحة 295).

2.2.4 التعريف: وهو الهدف المنشود من صناعة المعاجم، ونعني به شرح المفردات، ويكون بالإخبار عن الخصائص الذاتية والخصائص العلاقية التي تَكُون للمفردات (إبراهيم، 2009م، صفحة 10)، بحيث يتم إيراد كل المعلومات الضرورية حول كل مدخل (صوتية، صرفية، تركيبة، دلالية ، تاريخية، تأثيلية، وغيرها).

والتعريف ثلاثة أنواع: **التعريف اللغوي** و**التعريف المنطقي** و**التعريف المصطلحي** (علي، 2006، صفحة 73)، والذي يُهمّنا في هذا البحث هو التعريف اللغوي، لأن ابن الأثير جنح إليه غالبا، وهو مذهب المعجميين العرب قديما، رغم إدراكهم لفوائد التعريفين المنطقي والمصطلحي، لأن المعجم في نظرهم قائمة من الكلمات والأسماء وليس مجموعة من الذوات والأشياء، فقد كان همّهم تعريف الكلمات لا الذوات.

- **التعريف اللغوي**: ويسمى كذلك **التعريف المعجمي**(لأنه يستخدم عادة في المعاجم العامة)، أو **التعريف اللفظي** (لأنه يتعلق بمعاني الألفاظ، حيث يعيد معنى اللفظ المعرَّف بألفاظ أخرى)، أو **التعريف الاسمي**(لأنه يعرّف الأسماء لا الأشياء)، أو **التعريف العلاقي**(إشارة إلى العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة). وهو من اختصاص اللسانيين، ويرمي هذا النوع من التعريف إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقاتها اللغوية المختلفة، فكلمة (عين) مثلا لها عدة معان تتغير مع تغير السياق الذي ترد فيه، فتأتي مرة بمعنى(العين الباصرة)، وتارة بمعنى(عين الماء)، وأخرى بمعنى (عين الإبرة)...وهكذا (علي، 2019، صفحة 789).

ولإبلاغ المعنى إلى القارئ، استعان المعجميون العرب بجميع الوسائل اللسانية والمعجمية، لعلّ أبرزها:

- **التعريف بالمرادف**: ومثاله: (تعريف الغضنفر: الأسد)، و(تعريف المداد: الحبر).
- **التعريف بالضد أو النقيض**: و مثاله: (تعريف الكبير:ضد الصغير).
- **التعريف السياقي**: ويكون بإيراد سياق يدل على معنى اللفظ كما أشرنا سابقا إلى لفظة (عين).
- **التعريف بالمثال**: فتعريف حروف الجر هو:(مثل:من ، على، إلى، في ...إلخ).

– **التعريف الموسوعي**: إذ لا يكتفي المعجمي بالمعنى اللغوي لاسم الشيء، بل يضيف شيئا من خصائصه، ومثاله:(تعريف نبات الخردل: نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية، ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق تستعمل بذوره في الطب، ومنه بذور يتبل بها الطعام).

– **التعريف الاشتقاقي**: فتعريف الحريريّ: (من يبيع الحرير) (علي، 2019، صفحة 790).

وبعدُ؛ فهذه لمحة عن جوانب الدراسة المعجمية في ضوء اللسانيات الحديثة، قدمتها بين يدي حديثي عن الجهود المعجمية لابن الأثير، وانطلاقا من هذه الرؤية اللسانية الحديثة للمعجم، يمكننا استظهار تلك الجهود التي اضطلع بها ابن الأثير(606هـ) من خلال مدونته المعجمية.

1.5 ابن الأثير ومبدأ الجمع: قبل الحديث عن مدونة ابن الأثير المعجمية ومصادره فيها، لا بأس أن أعرج على مفهوم غريب الحديث، لأنّ نشاط ابن الأثير المعجمي يظهر في كتب غريب الحديث التي صنّفها.

وكان ابن الأثير قد صنف أربعة كتب في غريب الحديث، وهي على التوالي:

●«**الشافي في شرح مسند الشافعي**»، عُني فيه بشرح ما ورد من غريب الأحاديث التي جمعها الإمام الشافعي –رحمه الله– في مسنده، قال ابن الأثير في مقدمة هذا الكتاب:" ثم إنّا بعد ذكر الأسانيد والروايات، نشرع في ذكر ما في الحديث، مما تدعو الحاجة إلى بيانه، وجرت العادة بشرح ما يتعلق به من إسناد، ورجال، وغريب، ولغة، ونحو، وإعراب، وتصريف، واشتقاق، ومعنى، وفقه، وأصول فقه، وعلم كلام، وأصول حديث...وبيان ما تعلق به من البيان والبلاغة والفصاحة..." (الشافعي، 2005، صفحة 33).

وقد اعتمد ابن الأثير في تخريج أحاديث مسند الشافعي على الكتب الستة وهي: موطأ مالك، وصحيحا البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وأكثر من نقل عنه ابن الأثير كتاب «**المعرفة**» للبيهقي (الشافعي، 2005، صفحة 22).

●«**جامع الأصول في أحاديث الرسول**»، وهو من أنفس الكتب التي صنفها ابن الأثير، جمع فيه ما ورد من أحاديث في الكتب الستة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ الإمام مالك، وسنن أبي داوود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي (مجدالدين، 1969، صفحة 55)، فرتّبها وهذبها، وحذف

أسانيدها، وجمعها في مصنف واحد، مقتصرا على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآثار الصحابة، ثمّ شرح غريبها، معوّلا على كتب أئمة اللغة، ككتاب «**التهذيب**»، و«**لغة الفقه**» للأزهري(370هـ)، و«**صحاح اللغة**» للجوهري، و«**المجمل**» لابن فارس(395هـ)، وكتب غريب الحديث ككتاب:«**غريب الحديث**» لأبي عبيد القاسم بن سلام(224هـ)، و«**مختلف الحديث**» لابن قتيبة(276هـ)، و« **غريب الحديث**»، و« **غريب الحديث**»، و«**معالم السنن**»، و«**شأن الدعاء**» لأبي سليمان الخطابي(388هـ)، و«**الغريبين**» للهروي(401هـ)، و«**غريب الحديث**» لأبي عبد الله الحميدي(488هـ)، و«**الفائق في غريب الحديث**» للزمخشري(538هـ) (مجدالدين، 1969، الصفحات 66 -67). و

- «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، وهو أشهر كتب الغريب وأفضلها، به عرف ابن الأثير ، وإليه ينتسب، وصفه أهل هذا الفن فقالوا:" لم يعهد نظيره في بابه" (القاري، 1994، صفحة 504)، وأول ما يشدك إلى هذا الكتاب مقدمته النفيسة، "تكلّم فيها ابن الأثير عن نشأة علم غريب الحديث، وبدايات التأليف فيه، ومراحل تطوره ونموه، ومناهج المصنفين فيه وطرائقهم، ناقلا من كلام المصنفين ما يُبِين عن منهجهم، ناقدا لهم كاشفا عن مواطن القوة والضعف عندهم، وهو بذلك الصنيع يضع يدك على المفيد من هذه الكتب، فإذا صعب عليك جمعها كلّها، سهل عليك أن تختار بعضها، لتجد فيه مقنعا وبلاغا" (الطناحي، 2002، صفحة 400).

ومما يحسب لابن الأثير ، تلك المقدمات النفيسات التي استهلّ بها كتبه، والتي أبان فيها عن مكنته واقتداره في اختيار ألفاظها، والعناية بما ينبغي أن يذكر فيها من عناصر لها علاقة بمضامين الكتب التي صُدِّرتْ بها، ولعمري؛ إن مثل هذه المقدمات هي ما يطلب توافره في المعجم الحديث، وهي إحدى الإجراءات التي استقرت منهجيته عليها، بأن يقدم بين يدي المعجم "بمقدمة تحدد منهجيته، وطريقة ترتيبه، ووسائل ضبط الهجاء والنطق فيه، وكيفية تصنيفه المعاني والدلالات، ووسائل التعريف المتّبعة، وشرح الرموز والعلامات والاختصارات المستعملة في المعجم" (أحمد، 1988، صفحة 167).

أما عن مصادر كتاب« **النهاية**» ، فقد صرح ببعضها نصّا في مقدمة كتابه، وألمح إلى بعضها الآخر، فمن المصادر التي عوّل عليها كثيرا، ونص عليها في مقدمته: كتابا «**الغريبين**» لأبي عبيد الهروي(401هـ)، و«**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**» لأبي موسى المديني، بعد أن جرّدهما من غريب القرآن، فجعل الحرف (هـ) علامة النقل عن الهروي، و الحرف(س) علامة النقل عن أبي موسى.

وقد لاحظ ابن الأثير أن هذين الكتابين قد فاتهما الكثير، فاستدرك عليهما ما فاتهما بالرجوع إلى مصادر عدّة ، يقول:" وأنعمت الفكر في اعتبار الكتابين، فوجدتهما قد فاتهما الكثير الوافر، فحيث عرفت ذلك تنبهت لاعتبار غير هذين الكتابين من كتب الحديث المدونة؛ المصنفة في أول الزمان وأوسطه وآخره، فتتبّعتها، واستقريت ما حضرني منها، وأضفت ما عثرت عليه، ووجدته من الغرائب، إلى ما في كتابيهما في حروفها من نظائرها، وأمثالها" (الأثير، 1963، صفحة 10)، ومن تلك المصادر غرائب أحاديث الكتب الصحاح كالبخاري ومسلم، و« **غريب الحديث**» لأبي سليمان الخطابي(ت388هـ)، و« **الفائق في غريب الحديث** » للزمخشري(ت538هـ)، و«**غريب الحديث**» لأبي عبيد القاسم بن سلام(224هـ)، و« **غريب الحديث**» لابن قتيبة، و« **غريب الحديث**» لإبراهيم بن إسحاق الحربي(285هـ)، ومن كتب علماء اللغة نجد« **الصحاح** » لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، و« **تهذيب اللغة**» لأبي منصور الأزهري(ت370هـ) (الطناحي، 2002، صفحة 417).

● «**منال الطالب في شرح طوال الغرائب**»،جمع فيه ابن الأثير الأحاديث الطوال المأثورة عن الرسول عليه السلام والصحابة والتابعين الحافلة بالغريب، فشرح غريبها. يقول ابن الأثير:"أحببت أن أستأنف كتابا مختصرا أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطوال والأوساط ما أكثر ألفاظه غريب، لا يفهمه أكثر الناس، ويعزّ إدراك بعضه على كثير من الخواص، أُوردها كاملة متناسقة الألفاظ، تامة الإيراد والاقتصاص، وأُتبع كل حديث منها وأثر شرح غريبه وتفسير معانيه، وإيضاح المقاصد المودعة فيه" (مجدالدين، 1997، صفحة 03).

أما مصادره في هذا الكتاب، فقد عوّل على ابن قتيبة، والخطابي، والزمخشري، وأبي موسى المديني (مجدالدين، 1997، صفحة 09)، هذا فضلا عن كتب أخرى عزا إليها أحاديث كتابه، كالصحيحين للبخاري

ومسلم، **والطبقات الكبرى** لابن سعد، و**السيرة** لابن هشام، وكتاب **المغازي** لمحمد بن إسحاق، **والمعجم الكبير** للطبراني، **والمؤتلف والمختلف** للدراقطني، و**الحلية** لأبي نعيم الأصبهاني (الطناحي، 2002، صفحة 433).

2.5 ابن الأثير ومبدأ الوضع:

1.2.5 الترتيب: صنف أهل غريب الحديث كتبهم وفق منهجين شهيرين، وإن كنّا لا نعدم غيرهما:

المنهج الأول: ويقوم على جمع الأحاديث على المسانيد وشرح الغريب الذي ورد فيها، وهو منهج المتقدمين في هذا الفن، فيذكرون مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثلا، ويثبتون فيه كلّ ما رووه عنه، وكان فيه غريب، فيشرحون غريبه، ثم يذكرون بعده الصحابة واحدا واحدا على هذا النسق، ثم عمدوا إلى آثار الصحابة والتابعين، ففسروا ما ورد فيها من غريب دون عناية بالترتيب، وهو منهج قريب من منهج المحدّثين، وممّن سلك هذا المسلك القاسم بن سلام (224هـ)، وابن قتيبة (276هـ)، وأبو سليمان الخطابي(388هـ)، وغيرهم.

المنهج الثاني: يقوم على **ترتيب الألفاظ الغريبة على حروف المعجم**، وأوّل من اعتمد هذه الطريقة شَمِرُ بن حَمْدويه (255هـ) في كتابه «الجيم» ، قال عنه ياقوت: "رتّبه على حروف المعجم ، ابتدأ فيه بحرف الجيم، ولم يسبقه إلى مثله أحد تقدّمه، وأودعه تفسير القرآن وغريب الحديث" (الحموي، 1993، صفحة 1420)، وتابعه على هذه الطريقة أبو عبيد الهروي(401هـ)، والإمام الزمخشري(538هـ)، والإمام أبوموسى المديني(581هـ)، وابن الجوزي (597هـ)، وابن الأثير (606هـ)في النهاية، وغيرهم (السيد، 2001، صفحة 53).

واختار ابن الأثير المنهج الثاني، حيث التزم فيه بالحرف الأول والثاني من كل كلمة، ثمّ أتبع ذلك بالحرف الثالث من الكلمة على سياق الحروف بعد أن انتقد مناهج التأليف الأخرى في هذا العلم، ووضّح حاجته إلى تيسير تناوله بالترتيب المعجمي، وعن مناهج من سبقه يقول منتقدا إياها:"إلا أنها وغيرها لم يكن فيها كتاب صُنِّف مرتباً ومُقفًّى، يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب **الحربيّ**، وهو على طوله وعُسْر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد عَناء، مع ما فيه من كون الحديث المطلوب لا يُعرف في أيّ واحد من هذه الكتب هو" (الأثير، 1963، صفحة 08)، في الوقت الذي يشيد فيه بصنيع الإمام الهروي(401هـ) في مصنفه« **الغريبين** » الذي وفق صاحبه وأجاد في جمع مادته ووضعها، حيث يقول عنه:" صنّف كتابه المشهور

السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث، ورتبه مقفًّى على حروف المعجم، على وضع لم يُسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فجاء كتابه جامعا في الحسن بين الإحاطة والوضع" (الأثير، 1963، صفحة 08).

واختيار ابن الأثير لهذا النوع من الترتيب، نابعٌ من خبرته بالصناعة المعجمية في هذا الوقت المبكر، وقناعته بأن "هذه الطريقة أقرب تناولا، وأيسر سبيلا، ثم هي أجدى نفعا في الدراسات اللغوية، حيث تفيد في تتبع اللفظ، ومعرفة دورانه وتطوره الدلالي" (الطناحي، 2002، صفحة 398)، ثم إن نثر مادة الغريب وفق المسانيد ومن غير ترتيب قلّ من يستسيغه، لصعوبة الوصول إلى المادة المنشودة، ولا يختلف الأمر كثيرا عن طريقة التقاليب والمخارج، الأمر الذي دفع ابن الأثير أن يرتضي طريقة الترتيب على حروف المعجم منهجا ومسلكا.

وقد جسد ابن الأثير هذا المنهج في كتاب **النهاية**، حيث بدأه بحرف الهمزة، وأدرج تحته "باب الهمزة مع الباء"، وتحت هذا العنوان مادة أَبب، ثم مادة أبد، ثم مادة أبر، فمادة أبس، فمادة أَبض، وهكذا، مع مراعاة ترتيب الحرف الأول فالثاني فالثالث داخل المادة الواحدة إن تَوافَرَتْ معها مادة حديثية تستوفي ذلك، وساعده على هذا طبيعة الكتاب الذي تغيَّ من خلاله ابن الأثير غاية لغوية، كونه عمد إلى الأحاديث فانتزع منها الجزء المشتمل على الغريب فقط، ثم استخرج منه الكلمات الغريبة ، فدوّنها ثم رتبها بعد أن جردها من الزوائد، ثم شرحها، قال رحمه الله عن كتاب النهاية:" التزمنا في وضعه التّقفية على حروف المعجم، والابتداء بالأول فالأول، والأقدم فالأقدم، فلا تكاد تجد فيه حديثا تاما وإن قلّ كلمه،ولا أثرا متسقا وإن استقل منتظمه" (مجدالدين، 1997، صفحة 03)، لذلك عُدّ كتاب النهاية كتاب لغة كما ترى.

وكذلك فعل في كتاب«**جامع الأصول** » ، فقد تتبع فيه الأحاديث، واستخرج معانيها، ثم وزعها على أبواب، انطلاقا من المعاني التي دلّت عليها، ثم رتب هذه الأبواب على حروف المعجم، مع لزوم الحرف الذي في أول الكلمة سواء أكان أصليا أم زائدا، فتجد مثلا: **كتاب الإيمان والإسلام**، و**كتاب الإيلاء** تحت حرف الهمزة، على اعتبار أن الهمزة في كلمتي الإيمان والإيلاء أصلية، كما تجد تحت الهمزة أيضا كتاب **الاعتصام**، رغم أن حقه أن يكون تحت حرف العين، لأن الهمزة في كلمة اعتصام زائدة، وما صنع ابن الأثير هذا إلا طلبا للأسهل، نظرا لأهمية كتب الأحاديث وكثرة طلابها.

أما عن كتابَيْ **منال الطالب** و**الشافي**؛ فقد حالت طبيعة مادتهما دون اعتماد منهج الترتيب على حروف

المعجم، كونهما كتابي حديث أكثر منهما كتابي لغة، فقد كان من شأنهما أن يورد صاحبهما الحديث بطوله، ثم يشرع في شرح ما فيه من غرائب، يقول في حديثه عن كتاب **منال الطالب**: "أحببتُ أن أستأنف كتابا مختصرا، أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطّوال والأوساط، ما أكثرُ ألفاظِه غريبٌ لا يفهمه أكثر الناس، ويعزّ إدراك بعضه على كثير من الخواصّ، أُورِدُها كاملة متناسقة الألفاظ، تامّة الإيراد والاقتصاص، وأتبع كلّ حديث منها وأثر شرح غريبه، وتفسير معانيه، وإيضاح المقاصد المودعة فيه" (مجدالدين، 1997، صفحة 03).

ويعدّ كتاب **منال الطالب** أنموذجا لأحد المناهج المتبعة في شرح غريب الحديث، بأن يعمد المصنف إلى جمع أحاديث لها صفة خاصة ويشرحها، حيث اقتصر فيه ابن الأثير على سرد الأحاديث الطوال وشرح غرائبها، بينما ارتضى لنفسه منهجا آخر في كتابه **الشافي** ألا وهو شرح غريب كتاب من كتب الحديث، ونعني به هنا **مسند** الإمام الشافعي، حيث تتبّع ابن الأثير أحاديثه الأوّل فالأوّل، بإجرائها على ما هي عليه من الوضع والترتيب، ثمّ شرحِها وإبراز معانيها.

ومما يؤخذ على ابن الأثير، أنك تراه يخلط بين الأسماء الأفعال، وبين الثلاثي والرباعي، وبين المجرد والمزيد، وبين الثلاثي والرباعي، فقد تَعرِضُ له كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة، فيضعها في غير أبوابها حملا لها على ظاهرها دون تجريدها من الحروف الزوائد، رغم أنه ينبه على أن تلك الحروف زائدة (مجدالدين، 1963، صفحة 11)، وهذا كلّه طلبا منه للتيسير، ونأيًا عن التعسير، فقد يتعذر أحيانا على طالب الغريب معرفة الزائد من الأصلي في الكلمة، لكنه يصعب في الوقت نفسه الجمع بين نظامين معا في الترتيب لما قد يقع من لبس واضطراب، وحينها لا يكون العذر بجهل طلبة الحديث على معرفة الأصلي من الزائد كافيا ولا مسوغا.

وعناية ابن الأثير بالترتيب الخارجي للمداخل على حساب الترتيب الداخلي هي ميزة لم يتفرد بها دون غيره، بل اصطبغت بها جلّ المعاجم العربية القديمة، ولم يظهر اعتناء المعجميين بالترتيب الداخلي للمادة المعجمية إلا حديثا.

2.2.5 التعريف في مدونة ابن الأثير:

عامّة ما في مدونة ابن الأثير هو تفسير لغريب حديث النبوي الشريف، وآثار الصحابة والتابعين، وقد يعرض لشرح بعض الألفاظ الغريبة الواردة في القرآن والشعر العربي على قلتها، وأمّا عن منهجه في

شرح الغرائب فقد كان-رحمه الله-يشرح الحديث بالحديث أو بقول الصّحابي أو التابعي تارة، وبالقرآن الكريم تارة أخرى، وفي الغالب يرجع إلى أقوال اللغويين وشرّاح الغريب. يقول عبد الكريم مرداوي: "أما منهجه في تفسير اللفظ الغريب؛ فأول ما يبدأ به شرح الحديث بالحديث أو بالأثر المنقول عن الصحابة، وقد يلجأ إلى شرح الحديث القرآن الكريم، وقد يشرحه بما درج عليه شرّاح غريب الحديث وشاع عندهم أكثر من غيره؛ وهو شرح الحديث بأقوال اللغويين وآرائهم التي قد ينقلها دون ترجيح، وقد يقوّي رأيا على آخر، أو يرفض بعضها الآخر" (مرداوي، 2010، صفحة 130)

ومن الوسائل اللسانية التي استعان بها ابن الأثير في شرح المعنى المعجمي:

– **الشرح بالمرادف**: ومثال ذلك قوله في (خفر):"الخَفَر بالفتح:الحياء" (الأثير، 1963، صفحة 53).

– **الشرح بالضد**: من ذلك قوله في (**خير**): "الخير ضد الشرّ"، وفي (**غشش**):"الغشّ ضد النصح".

1. – **الشرح بكلمة (معروف)**: وهو نادر جدا، من ذلك قوله في (**خيم**):"الخيمة معروفة".

– **الشرح بالسياق اللغوي**: ومن مظاهره الاستعانة بالقرآن والشعر ، فمن القرآن الكريم قوله في (**حبل**): "في صفة القرآن "كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض" أي نور ممدود، يعني نور هداه، والعرب تشبّه النور الممتدّ بالحبل والخيط، ومنه قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (البقرة/187)، يعني نور الصبح من ظلمة الليل (الأثير، 1963، صفحة 332). ومن الشعر قوله في (ظهر): "ومنه حديث النابغة الجعدي: أنشده □:

بلغْنَا السماءَ مجدُنا وسناؤُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب، وقال لي:"أين المظهر يا أبا ليلى؟!" قال إلى الجنة يا رسول الله، قال:" أجل إن شاء الله"، المظهر: المصعد" (مجدالدين، 1963، صفحة 167).

– **الشرح بالسياق الاجتماعي**: من ذلك مثلا، قوله في (**عظم**):" بينا هو يلعب مع الصبيان وهو صغير بعظم وضّاح مرّ عليه يهودي، فقال له: "لتقتُلَنَّ صناديد هذه القرية". وهي لعبة لهم كانوا يطرحون عظما بالليل يرمونه، فمن أصابه غلب أصحابه، وكانوا إذا غلب واحد من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به فيه" (الأثير، 1963، صفحة 260).

3.5 أهم الوظائف المعجمية في مدونة ابن الأثير:

1.3.5 وظيفة المعلومات الصرفية والنحوية:

لابن الأثير عناية خاصة بالمسائل النحوية والصرفية في مدونته المعجمية بما له صلة بالمعنى، حيث ذكر في مقدمة كتاب النهاية أن الألفاظ تنقسم إل قسمين :عام وخاص، فالعام هو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي، أما الخاص فهو ذلك اللفظ الغريب الذي لا يعرفه إلا من عني به، ومعرفته تقوم على "معرفة ذاته وصفاته، أما ذاته فهي معرفة وزن الكلمة وبنائها وتأليف حروفها، وضبطها لئلا يتبدل حرف بحرف، أو بناء ببناء، ولاما صفاته فهي معرفة حركاته وإعرابه لئلا يختل فاعل بمفعول، أو خبر بأمر، أو غير ذلك من المعاني التي مبنى فهم الحديث عليها، فمعرفة الذات استقل بها علماء اللغة والاشتقاق، ومعرفة الصفات استقل بها علماء النحو والصرف، وإن كان الفريقان لا يكادان يفترقان لاضطرار كل منهما إلى صاحبه في البيان" (الأثير، 1963، صفحة 4).

ومن خلال تحليلنا للمادة اللغوية في مدونته المعجمية، نرى أن ابن الأثير قد طبق ما نص عليه في مقدمة«**النهاية** » بأنْ عالج الألفاظ من حيث الصيغ، والاشتقاق، والوظائف النحوية والصرفية. فمن المسائل النحوية التي أشار إليها في كتاب «**منال الطالب**» –وهي كثيرة– مسألة تقدم الخبر على المبتدأ للتخصيص في شرحه لحديث:"**للهِ أبو طالب**"، قال فيه: "يعني عمّه، وهي كلمة تقال في معرض التعجب من الشيء والاستحسان له والارتضاء، وهم أبدا ينسبون كلّ ما كان من هذا القبيل إلى الله تعالى، ويضيفونه إليه ويقولون: لله أنت ولله أبوك ولله درّك أي: إنك خالص لله، مختص به دون غيرك، أنت مِلْكٌ له دون غيره، **فللّه**: خبر، و**أنت**: مبتدأ، ولهذا التخصيص قدّم الخبر على المبتدأ" (مجدالدين، 1997، صفحة 116).

ومن أمثلة المباحث الصرفية التي ذكرها في كتاب« **النهاية** » ما ورد في مادة (**أجر**) في حديث الأضاحي: "**كلوا وادّخروا وائتجروا**" أي: "تصدّقوا طالبين الأجر بذلك. ولا يجوز فيه: **اتّجروا** بالإدغام، لأن الهمزة لا تدغم في التاء، وإنما هو من الأجر لا من التجارة، وقد أجازه الهروي في كتابه، واستشهد عليه بقوله في الحديث الآخر:" أنّ رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي عليه السلام صلاته فقال:"**من يتَّجِر فيقوم فيصلّي معه**"، الرواية إنما هي:" **يأتجر**"، وإن صح فيها "**يتّجر**" فيكون من التجارة لا من الأجر، كأنه بصلاته معه حصّل لنفسه تجارة، أي: مكسبا" (مجدالدين، 1963، صفحة 25).

2.3.5 وظيفة التأصيل الاشتقاقي:

يرى ابن الأثير أن الاسم أصل للفعل، وأن الفعل فرع عن الاسم لأنه مشتق منه، ولأنه لا يتم به الفائدة إلا مع الاسم (الأثير، 1963، صفحة 14)، فهو بهذا يوافق البصريين الذين يقولن بأن الفعل مشتق من المصدر، لكنه في خضم حديثه عن اشتقاق بعض الألفاظ الغريبة تجده مرة يشتق بعضها من الفعل، ومراتٍ يشتق بعضها من الاسم، ففي شرحه للفظ **الخِشاش** تراه يشتقه من الفعل حيث يقول: "والخِشاش مشتقّ من خشّ في الشيء؛ إذا دخل فيه" (مجدالدين، 1963، صفحة 34)، في حين؛ تراه وهو يشرحه لفظتي **الرحمن والرحيم** يشتق من الاسم حيث يقول:"وهما اسمان مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم" (مجدالدين، 1963، صفحة 210).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تراه يقتصر في ذكر المشتقات على ما جاء في الحديث إلا قليلا، فيأتي به في سياق الشرح، كما أنه يأتي بها من غير ترتيب واضح، ومثال ذلك ما ذكره من مشتقات تحت مادة (**عجم**)، وهي: **العَجماء، أعجمُ، مستعجمٌ، استعجم، نتعاجمُ، عَجِم، المعجم، التّعجيم، عُجْمة، العَجَم، والعُجْم**.

3.3.5 منهج ابن الأثير في الضبط والاستشهاد في النص المعجمي:

درءا للتحريف والتصحيف والغلط في القراءة؛ جنح ابن الأثير إلى ضبط ألفاظه تارة بالحروف، وتارة بالحركات،شأنه في ذلك شأن اللغويين والمعجمين في ضبط ألفاظهم، فمن أمثلة الضبط بالحروف عنده –وهي كثيرة– قوله في لفظ(أجارد): بالراء والدال، وقوله في لفظ(البَذاء) بالذال المعجمة، ومن أساليب الضبط بالحركات: – الضبط بالاصطلاح، كقوله في (الآخِيّة): بالمد والتشديد، وفي (الإدام): "بالكسر"، و(الأدْم): "بالضم".

– الضبط بالميزان الصرفي، من ذلك قوله في (الأقحوان): "بوزن أفعلان"، وقوله في (الآزرة): "بوزن فاعلة".
–الضبط بالمثال الشهير كقوله في (أرِب):"بوزن علِم"، وفي(الأرومة):"بوزن أكولة"، وفي(الأضاة):"بوزن حصاة".
–الضبط بالعبارة، ومثاله قوله: "اللّحْن بسكون الحاء: الخطأ، واللّحَن بفتحها: الفطنة" (بدرالدين، 1435هـ، صفحة 284).

أما عن منهجه في الاحتجاج؛ فلم يختلف كثيرا عمن سبقه من أهل اللغة، فتراه يستشهد على معنى الغريب الذي عقد له المادة اللغوية بالحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين– وهو كثير– ويستشهد بالقرآن الكريم وقراءاته –وهو قليل–، وبكلام فصحاء العرب من شعر ونثر من غير إسراف، مع التزامه بعصور الاحتجاج الجاهلية والمخضرمة، والإسلامية المتقدمة .

فمن الشواهد الحديثية التي ساقها للاستشهاد على مادته اللغوية ذكره في مادة (حثل) لحديث: «**لا تقوم الساعة إلا على حُثالة من الناس**»، ثم قال: "الحثالة الرديء من كل شيء. ومنه حديث النبي الكريم لعبد الله بن عمر: «كيف أنت إذا بقيتَ في حثالة من الناس؟» يريد أراذلهم، ومنه الحديث:«أعوذ بك من أن أبقى في حَثْلٍ من الناس» (مجدالدين، 1963، صفحة 339).فاستشهد المصنف –رحمه الله– بحديثين لإثبات معنى لفظ غريب.

1. ومن الشواهد القرآنيةاستشهاده بقوله تعالى: ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا
2.

1.) (الإسراء:20) على مادة الحظر بمعنى المنع (مجدالدين، 1963، صفحة 405). وقد يستشهد المصنف رحمه الله ببعض القراءات القرءانية المتواترة أو الشاذة، من ذلك قوله في مادة (طيف): "في حديث المبعث :« فقال بعض القوم قد أصاب هذا الغلام لَمَمٌ أو طيف من الجنّ » أي عرض له عارض منهم، وأصل الطيف الجنون، ثم استعمل في الغضب، ومسّ الشيطان ووسوسته، ويقال له طائف، وقد قرئ بهما قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ

) (الأعراف/201)" (مجدالدين، 1963، صفحة 153)، حيث قرأ أهل البصرة وأهل مكة (طَيْفٌ)، وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة (طائف).

ومن الشواهد الشعرية، قوله في مادة (**بدر**) في حديث المبعث:« **فرجع بها ترجف بوادره** » هي جمع بادرة، وهي لحمة بين المنكب والعنق، والبادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب، ومنه قول النابغة (مجدالدين، 1963، صفحة 106):**ولا خير في حِلم إذا لم تكن له بوادرُ تحمي صفوه أن يُكدّرَا**

6.أثر ابن الأثير في من بعده من صناع المعاجم:

كُتُب ابن الأثير في غريب الحديث وبخاصة كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» من المراجع اللغوية المهمة، التي كان لها الأثر البارز في إثراء المعاجم العربية وإغنائها بمادة لغوية ثرّة، وخير دليل على ذلك ما فعله ابن منظور في معجم"لسان العرب" حين أقامه على أُمَّهاتٍ المصنفات اللغوية على رأسها كتاب «النهاية» لابن الأثير، حيث قام بتفريغه تفريغا تاما في معجمه، يقول في مقدمته (ابن منظور، 1300هـ، صفحة 12):"فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجَزَري، قد جاء في ذلك بالنهاية، وجاوز في الجودة حدَّ الغاية"، ثم يقول:"وليس لي في هذا الكتاب –يعني اللسان– فضيلةٌ أَمُتُّ بها، ولا وسيلةٌ أتمسَّك بسببها، سوى أني جمعتُ فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم".

ويظهر تأثير ابن الأثير جليّا في بناء المعجم اللغوي العربي إن على مستوى الجمع أو على مستوى الوضع، ذلك لِما قَدَّمَتْه مصنفاته من "تأصيلٍ واسعٍ لمفردات العربية، من حيث استعمالاتُها وشواهدُها، وجذورُها اللغوية، ولغاتُها وضبطُ حروفها، والتمييزُ بين الفصيح وغير الفصيح منها، وما طرأ عليها من انتقالها من المعنى المحسوس المحدود إلى المعنى الحضاري الواسع" (الأثير، 2014، صفحة 42)، فقد اعتنى –رحمه الله– بجانبي التأصيل اللغوي، والبيان المعنوي لألفاظ الغريب.

7. خاتمة:

يبدو أنَّ الخبرة الواسعة في الصناعة المعجمية التي صقلت عودَ مؤلِّفٍ في القرن السابع كابن الأثير، منَحتْه خبرة عميقة في هذا الفن، وجعلته يتبوأ المكانة المرموقة في هذا الميدان، فد وافق كثيرا من الطرائق

المعتمدة في الصناعة المعجمية الحديثة، فقد أحسن في باب الجمع كما أجاد في باب الوضع، وهذا لاينفي أنه قد فاتته بعض الآليات والتقنيات التي أقرتها اللسانيات الحديثة في صناعة المعاجم، وإن كانت تلك العيوب لا تنقص من قيمة جهوده المعجمية،لأنها خاضعة لسنة التطور، ولأنه لايمكن أن نحاسب أو ننقد من تقدم زمنه بمقاييس اليوم، **وفيما يلي أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث:**

1. اقتصرت جهود ابن الأثير في الصناعة المعجمية على التأليف في شرح غريب الحديث والأثر ، ولا شك أنّ هذا النوع من المعاجم الذي يصنف ضمن معاجم المعاني المختصة، قد أسهم في إثراء وإغناء النصوص المعجمية في هذا العصر.
2. تعدد مصادر ابن الأثير في مدونته خاصة في غريب الحديث، وفي ذلك دليل على سعة اطلاعه.
3. اختيار ابن الأثير لمنهج الترتيب على حروف المعجم لأنه أيسر المناهج في استخراج الألفاظ.
4. موافقة ابن الأثير لكثير من طرق الشرح كالشرح بالمرادف والشرح بالسياق والعبارة وغيرها من الطرائق المعتمدة في الصناعة المعاجمية الحديثة.
5. عناية ابن الأثير في معالجته لدلالة الألفاظ بوظائف المعجم الأخرى غير التعريف، كالتأصيل الاشتقاقي وتقديم المعطيات النحوية والصرفية.
6. منهجه العميق في معالجة الألفاظ مبنى ومعنى.
7. قدّم ابن الأثير خدمة جليلة لغريب الحديث من جانبين:التأصيل اللغوي للغريب والبيان المعنوي للغريب.
8. تمتعه بالحس النقدي المعجمي، فقد انتقد كثيرا ممن سبقه في هذا الفن، ويظهر ذلك في أثناء مصنفاته.
9. لم يُعنَ ابن الأثير بالترتيب الداخلي للمشتقات تحت الجذر الواحد، فتراه يخلط بين الأسماء والأفعال، والثلاثي والرباعي، وبين المجرد و المزيد، شأنه في ذلك شأن المتقدمين من المعجميين العرب، ومما يؤخذ عليه أيضا الشرح الخاطئ لبعض الألفاظ، وكذاك التقيد بعصور الاحتجاج.

8. قائمة المراجع:

1. ابن الأثير مجدالدين. (1963). النهاية في غريب الحديث و الأثر.بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
2. ابن الأثير مجدالدين. (1969). جامع الأصول في أحاديث الرسول. دمشق: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
3. ابن الأثير مجدالدين. (1997). منال الطالب في شرح طوال الغرائب. القاهرة: مكتبة الخانجي.
4. ابن الصلاح .(1986) .معرفة علوم الحديث .دمشق :دار الفكر.
5. أحمد مختار عمر. (2009). صناعة المعجم الحديث. القاهرة: دار عالم الكتب.
6. الجوهري إسماعيل. (2009). الصحاح. القاهرة: دار الحديث.
7. الحمزاوي رشاد. (1986م). من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
8. السخاوي شمس الدين. (1426ه). فتح المغيث. الرياض: دار المنهاج.
9. الشرقاوي السيد. (2001). معاجم غريب الحديث و الأثر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
10. القاسمي علي. (2019). علم المصطلح. بيروت، لبنان: ناشرون.
11. أميمة رشيد بدرالدين. (1435ه). ابن الأثير ومنهجه في كتاب النهاية. بيروت: دار النوادر.
12. ابن دريد أبو بكر. (1987). جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.
13. ابن مراد إبراهيم. (2009م). المعجم العربي بين التنظير والتطبيق. بيروت: الجامعة الأمريكية.
14. ابن مراد إبراهيم. (2010م). من المعجم إلى القاموس. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
15. حلمي خليل .(2003) .مقدمة لدراسة التاريخ المعجمي العربي .الإسكندرية :دار المعرفة.
16. دوزي رينهارت. (1980م). تكملة المعاجم العربية. العراق: دار الرشيد.
17. عبد الله محمد بن منظور. (1300ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
18. عبدالكريم مرداوي. (2010). مناهج التأليف المعجمي عند العرب. عمان: دار الثقافة.
19. علي القاري. (1994). شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر. بيروت: دار الأرقم.

20. علي القاسمي .(2006) .المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق .بيروت :ناشرون.

21. مجدالدين بن الأثير. (1420هـ). البديع في علم العربية. السعودية: جامعة أم القرى.

22. مجدالدين بن الأثير. (2014). النهاية في غريب الحديث والأثر. قطر: وزارة الأوقاف.

23. مجمع اللغة العربية .(2004) .المعجم الوسيط .القاهرة :دار الشروق الدولية.

24. محمد بن إدريس الشافعي. (2005). الشافي في شرح مسند الشافعي. الرياض: مكتبة الرشد.

25. محمود الطناحي. (2002). في اللغة والأدب، دراسات وبحوث. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

26. محمود بن عمر الزمخشري. (1414هـ). الفائق في غريب الحديث. بيروت: دار الفكر.

27. مختار عمر أحمد. (1988). البحث اللغوي عند العرب. القاهرة: عالم الكتب.

28. ياقوت الحموي. (1993). معجم الأدباء. دار الغرب الإسلامي.